

العدوان العراقي على إيران والكويت وتجلياته في شعر البلدين

سيدابراهيم آرمن*

الملخص

شهد الشعبان المسلمان في إيران والكويت في تاريخهما المعاصر عدوانا بغضاً من نظام صدام. فهذا العدوان على إيران تمخض عن حرب مفروضة استمرت لثمانية أعوام والتي سميت بحرب الخليج الفارسي الأولى بينما أدى العدوان الأثم على الكويت إلى احتلالها لسبعة أشهر أعقبته أكبر حرب بعد الحرب العالمية الثانية والتي عرفت بحرب الخليج الفارسي الثانية. وأسفرت هذه الحرب عن الوقائع المرة الكثيرة والاعتداءات الإنسانية العديدة و من هذا المنطلق يتصدى هذا المقال أن يدرس شعر المقاومة الذي ظهر في الأدبين الإيراني والكويتي طوال الحرب و بعدها دراسة مقارنة ليعرف بالمضامين المشتركة في شعر البلدين وفق رؤى تحليلية وأخرى نقدية.

عسى أن تتبعه دراسات مقارنة أخرى بين باقي الجوانب المشتركة في الأدب الإيراني المعاصر وبلدان الخليج الفارسي — التي لها علاقات ثقافية واقتصادية قديمة مع بلدنا إيران — و لعله يرشد إلى بحوث تتصف بالجدارة والعمق.

الكلمات الدلالية: إيران، الكويت، العدوان، العراق، المضمون، الوطن، الشهادة، الشهداء، الأسرى.

*. خريج جامعة آزاد الإسلامية - فرع علوم و تحقیقات طهران (دانش آموخته دانشگاه آزاد اسلامی - واحد علوم و تحقیقات تهران).

shams1516@yahoo.com

المقدمة

تعود الشعراء منذ أقدم العصور أن يصفوا المعارك والوقائع معبرين عن انتصارهم أو هزيمتهم تاركين لنا في هذه المضامين كما هائلا من الأشعار التي تدعو إلى نبذالذ، والجبن، والعجز، و تحث على الصمود والكفاح في طلب العز والحرية حيث كان الشاعر لسان قومه و سيفه المسلول الذي يدافع عن الوطن و حياضه جالبا الخزي والعار للأعداء و محققا النصر والانتصار للأقران والنظراء.

ويمكننا أن نطلق على الشعراء الذين أنشدوا ضد الأعداء، الشعراء المقاومين كما نطلق على نتاجاتهم، شعر المقاومة. فهذا النوع من الشعر يطلق على ما ينتجه الشعراء من منطلق الدفاع عن المصالح الوطنية أو القومية إثر العدوان الأجنبي.

يقول عبدالجبار كاكايي:

إن الحرب ليست المجرى الوحيد لشعر المقاومة و بعبارة أخرى أثبتت الحقائق أن لمواضيع شعر المقاومة و مفاهيمه، دلالات عامة في الحياة البشرية و تشمل فترات معينة من صراع الإنسان مع الطبيعة أو السلطة أو الأجنب. (كاكايي، ١٣٨٠ش: ٩)

ثم يردف قائلا:

إن الحرب قد تكون متساوية و قد لا تكون متساوية و بالتالي هناك وجهان للأدب الذي ينشأ في بيئة الحرب: أدب المقاومة والصمود أو أدب الحرب. (المصدر نفسه، ص ٩)

ويواصل كلامه:

إن الصمود، والدفاع، والقتال، والقتل، والتدمير، والتضحية كل هذه الأمور تعدّ من نافذة أدب المقاومة أمورا ذات قيم أخلاقية إلا أن هذه الأمور نفسها تعد قيما غير منشودة بل مفاهيم سلبية منافية للأخلاق الإنسانية من نافذة أدب الحرب. (المصدر نفسه، ص ١٠)

هذا مع علمنا بأن الحرب كانت و مازالت ظاهرة بشعة في المجتمعات البشرية، لها نتائج غير محمودة، حذر الشعراء من مآسيها الدامية منذ أمد بعيد داعين إلى السلم. فقديما قال زهير بن أبي سلمى:

و ما الحرب إلا ما علمتم و ذقتم و ما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة و تضرى إذا ضرّيتموها فتضرم

فتعركم عرك الرحي بئفالهها
فنتنج لكم غلمان أشأم كلهم
و تلحق كشافا ثم تنتج فنتم
كأحمر عاد ثم تُرضع ففتطم

(ابن أبي سلمى، لاتا: ٨٢-٨١)

كما ندد الشاعر الإيراني المعاصر ملك الشعراء بهار، الحروب و الأمها في قصيدة طويلة تمتاز بالمضامين الرائعة في وصف ويلات الحرب و دقة الشاعر في اختيار الوزن والنغم الحماسي:

فغان ز جغد جنگ و مرغواى او
بریده باد ناى او و تا ابد
که تا ابد بریده باد ناى او
گسسته و شکسته پر و پای او
چه باشد از بلای جنگ صعب تر
که کس امان نیابد از بلای او
شراب او ز خون مرد رنجبر
وز استخوان کارگر غذای او

(بهار، ١٣٨٢ ش. : ٦٠١-٦٠٠)

— أسفا على بومة الحرب و أحداثها المذمومة، قاتلها الله إلى الأبد.

— قاتلها الله إلى الأبد و مرق جناحيها و كسر أوصالها.

— فأى بلاء أشد وقعا على النفوس من الحروب؟ حيث لا يسلم أحد من ويلاتها.

— لا تشرب الحرب إلا من دماء الرجال الكادحين ولا تتغذى إلا من عظام العمال المساكين.

غير أن الصمود ضد الظالم المعتدى و فى وجه الأعداء الطامعين يعتبر قيما منشودة و من

هذا المنطلق:

إن الأدب الذى ينتج عن المقاومة والصمود ضد العدوان و يحرض على قتال المعادين مهما

كانت العقائد والآراء و مهما كانت الدوافع والغايات، يستحق الدراسة الفنية والنقد الموضوعى.

(كاكايى، ١٣٨٠ ش. : ١٠)

و هذه الظاهرة ليست حكرا على أدب معين أو عصر من العصور بل نراها فى كافة الآداب العالمية

وجميع العصور على مدى التاريخ. و إذا ما نظرنا نظرة إجمالية إلى خلفية الأحداث السياسية

والعسكرية فى القرن العشرين نرى أن:

هناك أحداثا سياسية و عسكرية مهمة ملأت الآداب العالمية بنتائج خالدة تميل إلى

أدب المقاومة مثل: الهجوم البريطانى و الفرنسى و الإسرائيلى على مصر عام ١٩٥٦م. إثر

سياسات عبدالناصر الاستقلالية، و الإعلان عن تأسيس دولة إسرائيل و هجوم خمسة

بلدان عربية عليها، و الحركات الاستقلالية فى البلدان الإفريقية و أمريكيا المركزية، و هجوم

ألمانيا على البلاد المجاورة، والحرب الأمريكية الفيتنامية، والحرب الأهلية في إسبانيا، و
سيطرة حكومة فيشي (المدعومة من قبل ألمانيا) على جزء كبير من أراضى فرنسا و
حركات الفرنسيين الاستقلالية، والحركات التحريرية في فلسطين والجزائر. (المصدر نفسه،
ص ١٢)

وهذا هو شأن العدوان العراقي على إيران والكويت فإنه وإن تمخض عن أشد المآسى و
أكبر الويلات فقد ترك للباحثين مجالاً خصباً للدراسات المقارنة بين الأدب الناتج عن هذا العدوان
على البلدين و من هذا المنطلق يتصدى هذا المقال شعر المقاومة في البلدين ملقياً الضوء على
بعض المضامين المشتركة التي تناولها الشعراء الإيرانيون والكويتيون إثر هذا العدوان.

لمحة تاريخية عن العدوان العراقي على إيران

ظهر صدام حسين في ١٧ أيلول ١٩٨٠م على شاشات التلفزيون العراقي وقام بتمزيق
اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥م أمام ملايين المشاهدين و خلق أجواء نفسية بين العراقيين
لقبول الحرب قائلاً في تبرير إلغاء تلك الاتفاقية: إن العراق كان بمثابة القوة العظمى التي
دافعت عن الأمة العربية طوال التاريخ. وخاف الامبراليون والصهيانية من استقلال العراق و
تطوره و تقدمه بعد ثورة ١٧ يونيو ١٩٦٨م... و أجبروا شاه إيران على مساعدة الثوار الأكراد
في العراق و أرادوا بذلك فشل الثورة و انشطار العراق. و هكذا وقف العراق في حرب غير متساوية
أمام الأكراد و نظام الشاه وعندما نفذت معدات العراق لم يعلن العراق عن هذا الأمر بل رد
بالإيجاب على اقتراح الجزائر للوساطة بين إيران والعراق ليستعد للمشاركة في الحرب ضد
إسرائيل واعترف العراق عام ١٩٧٥م بشط العرب حداً مشتركاً بين البلدين كما اعترفت إيران
باستعادة منطقتي زين القوس و سيف سعد إلى العراق حيث كانتا تحت سيطرة العراق سابقاً
إلا أن الشاه استنكف عن إعادة المنطقتين المذكورتين إلى العراق واستمرت إيران بعد الثورة
على استيراثية الشاه و تريد التدخل في شؤون العراق الداخلية بدعوة البرزاني إلى إيران...
(سنگری، ١٣٨٠ش. : ٩)

ومن الجدير بالذكر أن حكومة البعث العراقي بالرغم من اعترافها الظاهري والرسمي
بنظام الجمهورية الإسلامية في إيران بعد الانتصار، كانت تنوى و منذ الأيام الأولى لاستقرار

هذا النظام الجديد في القضاء على هذه الجمهورية الفتية، ولم تنجح في ذلك، وذلك للقاعدة الشعبية والتأييد الجماهيري الذي حظيت به الثورة في تلك الأيام و بعدها كان النظام البعثي الحاكم في العراق يتحين الفرصة المناسبة و استلام الضوء الأخضر من القوى العظمى للقيام بالعمل العسكري ضد إيران الإسلام. (وزارة الخارجية في جمهورية إيران الإسلامية، ١٤٠٤ق. : ٢٢)

فكان إلغاء اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥م من جانب واحد تمهيدا للوصول إلى ذلك الهدف وتبع هذه الخطوة ضم المياه الإقليمية الإيرانية في شط العرب إلى الحيازة العراقية كما اتهم إيران بالأدلة الواهية التي لا تمت إلى الحقيقة بأية صلة و من الواضح أن صدام حسين كان يريد أن يستغل ظروف إيران الاستثنائية إبان الثورة الإسلامية في إيران لينفذ بعض الإجراءات والمناورات السياسية والألاعيب الدبلوماسية الهادفة إلى تهئية الأرضية اللازمة لتحقيق أحلامه في زعامة المنطقة والاستحواذ على مظاهر القوة والغرور أمام باقي الدول و بهدف الوصول إلى الأهداف التوسيعية و حسب الزعامة التي وضعها أمامه والتي راودت أسلافه من قبل، و تصوره الساذج بقدرته على ملء الفراغ الذي ظهر في منطقة الخليج الفارسي بعد سقوط الشاه و بالتالي تمكنه من تنصيب نفسه زعيما للأمة العربية حيث لجأ في سبيل تحقيق ذلك إلى رفع الشعارات البراقة الواهية، مثل الدفاع عن أهداف و مبادئ القومية العربية والعمل على نشرها في هذه المنطقة. (المصدر نفسه، ص ١٩٢٠)

وهكذا خلق صدام حسين الأجواء النفسية لحرب دامية طويلة الأمد بين البلدين حيث بدأ الجيش العراقي في ٢٢ ديلول ١٩٨٠م هجومه الشامل على المطارات الداخلية والدولية والحدود الغربية والجنوبية لوطنا العزيز و تعرضت مدن الوطن الإسلامي للقصف المدفعي من قبل العدو. واحتل الجيش العراقي مناطق كبيرة من إيران دون مقاومة تذكر أملا أن يحتل طهران بحيث طلب أحد القواد العراقيين المستقرين في شوش و دزفول أن يسمح صدام باحتلال طهران. (سنكري، ١٣٨٠ش. : ١٠)

وخاض النظام البعثي العراقي في عدوانه الأول على البلدان المجاورة له وعزف مسؤولو النظام العراقي على وتر الشرارة والعدوان معلنين عن أهدافهم العدوانية و أطماعهم التوسعية في مناسبات و أوقات عديدة كما هو واضح فيما قاله النائب الأول للرئيس الوزراء العراقي حيث

قال: إن هذه الحرب ليست من أجل اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥م، أو لعدة مئات من الكيلومترات من الأراضي، أو للحصول على ملكية نصف شط العرب بل إنها جاءت بهدف القضاء على نظام الجمهورية الإسلامية في إيران. (وزارة الخارجية في جمهورية إيران الإسلامية، ١٤٠٤ق.: ٤١-٤٠)

وقف الجيل الجديد في عصر الثورة في هذه اللحظات الحساسة أمام المعتدين المتجاوزين بإيمانهم القوى الراسخ و بأقل المعدات ما أدى إلى شلل الجيش العراقي بل الانسحاب في بعض ميادين القتال. و استمرت الحرب المفروضة ثمانية أعوام يمكننا أن نقسم هذه الفترة الطويلة إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة العدوان العراقي الشامل و صمود الإيرانيين أمام الأعداء. (منذ ٢٢ أيلول ١٩٨٠م حتى ٥ مهر ١٣٦٠، بدء عمليات ثامن الأئمة)

المرحلة الثانية: انتصارات إيران الكبرى. (منذ ٥ مهر ١٣٦٠ تزامنا مع عمليات ثامن الأئمة حتى ٢٣ تير ١٣٦١ تزامنا مع عمليات بيت المقدس و تحرير خرمشهر)

المرحلة الثالثة: مرحلة تقلبات الحرب. (منذ ٢٣ تير ١٣٦١ تزامنا مع عمليات رمضان حتى ٨ أغسطس ١٩٨٨م و قبول قرار مجلس الأمن) (سنجری، ١٣٨٠ش.: ١٠)

انتهت الحرب المفروضة بعد موافقة إيران على قرار ٥٩٨ الصادر من مجلس الأمن عام ١٩٨٨م غير أن هذه الحرب تركت آثارها السلبية على كافة الحالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ناهيك عن آلاف الجرائم التي ارتكبتها جيش الاحتلال البعثي داخل الأراضي الإسلامية و هذا المقال لايسعه أن يلقي الضوء عليها ولكنه يؤكد على أن الشعراء الإيرانيين لا يزالون يتألمون لما يحل بالمجتمع الإيراني من المأسى و ينشدون لهؤلاء الأبرياء الشهداء الذين بذلوا أرواحهم الطاهرة في سبيل الوطن و أهدوا دماءهم الزكية لكرامة الشعب الإيراني كما يعبر الشعراء عن معاناة المعاقين والجرحى و أسرار الشهداء واليتامى والأرامل والأمهات الثكالي و أسرار المفقودين.

لمحة تاريخية عن العدوان العراقي على الكويت

ظهرت بوادر الأزمة بين العراق والكويت عندما ألمح صدام حسين في الكلمة التي ألقاها

فى الجلسة المغلقة للقمة العربية الاستثنائية التى انعقدت فى بغداد فى ٣٠ مايو ١٩٩٠م إلى الارتباك الذى ساد السوق النفطية العالمية و أرجع ذلك فى تقديره الخاطئ أو المتعمد إلى عدم التزام بعض الدول العربية — التى لم يحددها صراحة — بمقررات الأوبك مما أدى إلى إغراق السوق النفطية بما هو فائض عن الحاجة و ما ترتب على ذلك من تدن واضح فى الأسعار و ذكر أن انخفاض سعر البرميل دولارا واحدا يؤدى إلى خسارة العراق ما يبلغ مليار دولار فى السنة و اعتبر ذلك بمثابة شن حرب جديدة على العراق لا تقل خطورة عن الحرب العسكرية. (يوسف الدغيم، ١٩٩٤م: ٧٠)

و لم تكذ تمضى بضعة أسابيع حتى وجه النظام العراقى اتهامه صراحة إلى كل من الكويت و دولة الإمارات العربية المتحدة بتجاوز حصصهما من إنتاج النفط وفقا لما حددته منظمة الأوبك فى مذكرة تم إرسالها إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية فى ١٥ يوليو عام ١٩٩٠م و قد وجهت المذكرة اتهامها خاصا للكويت بأنها أقامت منشآت نفطية فى الجزء الجنوبى من حقل الرميلة العراقى و صارت تسحب النفط منه و بهذا ألحقت الضرر بالعراق — على حد ما ورد بالمذكرة — مرتين: مرة بإضعاف اقتصاده و مرة أخرى بسرقة ثروته التى قدرها خلال الفترة من ١٩٨١م إلى ١٩٩٠م بمبلغ ٢٤٠٠ مليون دولار. (المصدر نفسه، ص ٧١)

استنكرت الكويت ما جاء فى المذكرة العراقية فى البيان الذى أصدره المجلس الوطنى الكويتى فى جلسته المغلقة التى عقدها فى ١٨ يوليو ١٩٩٠م وفى نفس اليوم بادرت وزارة الخارجية الكويتية بالرد على هذه المذكرة منتقدة ما تضمنته من اتهامات لا تستند على أساس من الواقع بالتركيز على نقاط عدة إلا أن العراق بدلا من أن يصغى للحجج التى قدمتها الكويت تفنيدا لاتهاماته، واصل بإصرار تصعيد الأزمة حيث عاد إلى توجيه سيل آخر من الاتهامات الباطلة للكويت فى مذكرة ثانية بعث بها إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية فى ٢١ يوليو ١٩٩٠م أبدى فيها استياءه من الكويت لمماطلتها فى التنسيق مع العراق بشأن بعض المشروعات التى عرضها و من بينها تزويد الكويت بمياه شط العرب و تقاعس المسؤولين الكويتيين عن إعادة فتح الممر الجوى المباشر بين الكويت و العراق. (المصدر نفسه، ص ٧٥)

و لعل أهم ما ورد فى المذكرة العراقية ما يتعلق بمسألة الحدود، فعلى الرغم من أن العراق كان

من طبيعته المراوغة في ترسيم الحدود بينه و بين الكويت فإن المذكرة العراقية أشارت بوضوح أن الأمر ليس ترسيماً للحدود و إنما هو عدم توصل البلدين إلى اتفاق بشأن تحديد الحدود البرية والبحرية فيما بينهما فالعراق كان يطالب بالعودة إلى نقطة البداية أى إعادة تحديد الحدود و ليس ترسيمها متكرراً في ذلك لجميع الاتفاقيات والمواثيق السابقة المعقودة بين البلدين كما مضت المذكرة العراقية في إنكار أن يكون للكويت حق في الجزء الجنوبي من حقل الرميلة. (المصدر نفسه، ص ٧٦)

وعلى أثر الوساطة التي قدمتها كل من مصر والمملكة العربية السعودية تم الاتفاق على عقد لقاء في جدة بين الجانبين العراقي والكويتي في ٣١ يوليو ١٩٩٠م غير أن الوفد العراقي لم يكن يريد التفاوض و إنما كان يريد فرض إرادته على الكويت ما أدى إلى انهيار تلك المباحثات بانسحاب الوفد العراقي بعد إعلانه من أجل التمويه، استئناف تلك المباحثات في اجتماع لاحق و قد كشف وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد عن مدى تعنت الجانب العراقي على الرغم من أن الكويت أعربت عن إمكانية إسقاط الديون التي على العراق والبالغة نحو خمسة عشر مليار دولار، و أبدت استعدادها لتقديم كل التسهيلات الممكنة للعراق و لتصدير نفطه من حقل الرميلة ولكن الجانب العراقي استمر في ابتزازه للكويت حيث طالب بقرض يصل إلى عشرة مليارات دولار و أصر على تنازل الكويت عن جزء من حدودها البحرية و بالأخص على جزيرتي وربة وبوبيان. (المصدر نفسه، ص ٧٧-٧٠)

لم تكد تمضي بضع ساعات على انهيار مباحثات جدة حتى اجتاحت القوات العراقية الأراضي الكويتية في فجر الثاني من أغسطس ١٩٩٠م و شهدت الإنسانية و قيمها المتعددة في ذلك اليوم مذبحتها على نصب الطمع و حب المال و غريزة العدوان لدى نظام صدام حسين الذي أشهر عدوانيته سواء على مواطنيه في الداخل أو على دول الجوار في إيران تارة و في دولة الكويت تارة أخرى و أثبت ذلك النظام أنه بهذه العدوانية إنما ينتمى إلى شريعة الغاب و غدر الذئاب. ففي الساعات الأولى من صباح الثاني من أغسطس عام ١٩٩١م اجتاحت ثلاث فرق عسكرية عراقية قوامها مائة ألف جندي الحدود الكويتية مدعومة بعدد هائل من الدبابات والطائرات الحربية و تقدمت الفرقة الأولى نحو مدينة الكويت للسيطرة عليها و شل الحياة فيها

وتقدمت الفرقة الثانية نحو منابع النفط لاحتلالها فيما انتشرت الفرقة الثالثة على الحدود الكويتية السعودية لضمان احتلال كامل الأراضي الكويتية. (العجمي، ٢٠٠٤م. : ١٣٣-١٣٤)

وعقد مجلس الأمن الدولي اجتماعا طارئا انتهى بإصدار القرار ٦٦٠ الذي يندد بالاحتلال و يطالب العراق بسحب قواته من الكويت فورا و بلاشروط. و فى السادس من أغسطس عام ١٩٩٠م أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم ٦٦١ الذى فرضت بموجبه عقوبات على العراق و حظر التعامل معه باستثناء جانب محدود يقتصر على تقديم المواد الطبية أو المواد الغذائية لأغراض إنسانية. و توالى صدور القرارات الدولية حتى بلغ عددها فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٩٠م اثنى عشر قرارا كان أهمها على الإطلاق القرار التاريخى رقم ٦٧٨ الذى أجاز استخدام القوة ضد العراق لإخراج قواته من الكويت و إعادة حق المعتصب إلى أصحابه. (المصدر نفسه، ص ١٣٧)

وعلى الصعيد العربى فقد وقفت دول مجلس التعاون الخليجى إلى جانب الكويت فى مواجهة الكويت و أما الدول العربية الأخرى فقد انقسمت إلى ثلاث معسكرات: الأول قاده مصر وتبنى موقفا مبدئيا وثابتا برفضه التام للغزو العراقى والثانى انحاز تماما للعراق و عرف بدول الضد والثالث اتخذ موقفا سلبيا. (المصدر نفسه، ص ١٣٨)

لم يتوان زعماء العالم والهيئات الاقليمية والدولية على امتداد شهور الاحتلال الثقيلة (ستة أشهر) عن مطالبة نظام بغداد بالانسحاب من الكويت و تفادى الحرب و ويلاتها فيما كانت استعدادات التحالف الدولى للحرب كخيار أخير تجرى على قدم وساق. فبعد استنفاد كافة الوسائل الدبلوماسية بدأت حرب التحرير فى السابع عشر يناير عام ١٩٩١م حيث قامت أكثر من سبعمائة طائرة من طائرات قوات التحالف الدولى بأكثر من ألف و ثلاثمائة طلعة جوية و استهدف القصف الجوى والبحرى المكثف مواقع منشآت استراتيجية للقوات العراقية و قد استمر القصف الجوى من جانب قوات التحالف على مدى خمسة أسابيع. (المصدر نفسه، ص ١٣٩)

وبعد أكثر من شهر من الضربات الجوية، حققت الخطة العسكرية لقوات التحالف أهدافها بنجاح تام و فى الرابع والعشرين من فبراير عام ١٩٩١م بدأت المرحلة الثانية من حرب تحرير الكويت بهجوم برى شنته قوات التحالف. و لم تستمر العمليات البرية سوى بضعة أيام بسبب هشاشة

مقاومة قوات الاحتلال العراقي و كان السادس والعشرون من فبراير عام ١٩٩١م موعداً للنصر والتحرير لتعود الكويت إلى أحضان شرعيتها. (المصدر نفسه، ص ١٩٦-١٨٧)

المضامين المشتركة في شعر البلدين

هذا المقال لا يسعى لتقديم جميع الشعراء المقاومين الذين أثروا الشعر الفارسي والعربي في العصر الحديث بملامحهم الخالدة التي تخاطب القلب، والعقل، والشعور، ولكنه يقدم نتاجات نخبة من الأدباء والأديبات في البلدين و يهدف إلى دراسة مقارنة بين أهم المضامين المشتركة الناتجة عن الحرب المفروضة على البلدين. فهذه الحرب بغض النظر عن ويلاتها و مآسيها أدت إلى بروز نوع أدبي جديد في شعر البلدين و من ثم ظهور مضامين مشتركة في هذا النوع الأدبي الجديد و حرى بالذكر أن لهذه النزعة الشعرية الجديدة في إيران والكويت مشتركات كثيرة غير أن هناك اختلافاً في التسمية. فهذا الشعر في إيران يسمى شعر الدفاع المقدس أو شعر المقاومة بيد أنه في الكويت أطلق عليه شعر الاحتلال.

تجدد الإشارة إلى أن هذا الشعر كان و لم يزل في طور الازدهار والرقى في البلدين بشكل عفوى دون انتمائه إلى أحزاب سياسية معينة لكونه نابعا عن وجدان الشعب الإيراني والكويتي معبرا عن معاناتهم المستمرة جراء الغزو العراقي البغيض. و هناك العشرات بل المئات من المجموعات الشعرية في البلدين لمختلف الشعراء المعاصرين الذين رصدوا أحداث العدوان و شاركوا في الذود عن وطنهم بينانهم و دمائهم و تفاعلوا مع تلك الأحداث تاركين لنا و للأجيال القادمة أروع المضامين الإنسانية.

تنشأ المضامين المشتركة في شعر شعراء البلدين عن احساسهم الاجتماعي المشترك و تفاعلهم تجاه الغزو والعدوان و ما خلفاه من القتل والخراب والدمار. فأنشد الشعراء إبان الغزو قصائد وطنية تدعو إلى الذود عن الوطن والتضحية في سبيله كما دعا الشعراء أيام الغزو إلى المقاومة والصمود ضد الأعداء الغزاة و ذكروا اعتداءاتهم و جرائمهم للإنسانية التي ارتكبوها في إيران والكويت ضد الشعبين المسلمين و من هذا المنطلق أكد الشعراء على المقاومة والصمود حتى الشهادة في سبيل الله وأكثروا من القصائد الاستشهادية وطالما تمنوا أن

يرزقهم الله هذه الدرجة الرفيعة كما كتبوا أروع القصائد في تمجيد الشهداء الأبرار الذين ضجوا بدمائهم الزكية الطاهرة ثمنا لحرية الوطن و عزته و لم ينسوا الأسرى والمفقودين و وقفوا مع أمهات هؤلاء الأبطال و آبائهم و إخوانهم و خففوا من أحزانهم بذكر النصر والتحرير تارة و زرع أمل العودة في قلوبهم تارة أخرى.

وهكذا أنشد شعراء البلدين قصائد تتسم باشتراكية في المضامين و يلقي هذا المقال الضوء على أهم هذه المضامين المشتركة في الصفحات القادمة من: الوطن، والمقاومة والصمود، و ذكر الاعتداءات، والاستشهاد، و رثاء الشهداء والشهيدات، و ذكر الأسرى والمفقودين، و تحرير مدينتي خرمشهر والكويت على أمل أن تظهر دراسات مقارنة أخرى تكمل الطريق.

يتسم شعر المقاومة لدى الشعراء الإيرانيين بتكاتف مفهوم الوطن فيه و ذلك لتقديس الوطن لدى هؤلاء الشعراء. فالشاعر الإيراني عندما ينشد قصيدته دفاعاً عن بلاده يرى أن حب الوطن من الإيمان و هذا لا ينم إلا عن تقارن الآراء الوطنية والدينية لديه كما يبدو هذا التقارن واضحاً جلياً في شعر رضا إسماعيلي الذي يقول:

خرم و سرسبز بمان تا أبد اي وطن چلچله های نجیب
باز بخوان سورة و النازعات باز بخوان آیه آمن نجیب
فتح تو یک معجزة روشن است نصر من الله و فتح قريب

(كاكايى، ۱۳۸۰ش. : ۶۹)

دم عامرا نضرا إلى الأبد يا وطن السنونوهات العريقة.

اتل سورة «والنازعات» تارة أخرى و اتل آية «أمن نجيب».

إن فتحك معجزة جلية إلهية و إنه مصداق للآية «نصر من الله و فتح قريب».

وهذا التقارن بين الآراء الوطنية والدينية هو الآخر في شعر الشعراء الكويتيين الذين أنشدوا مدافعين عن الوطن أمام الغاصب المعتدى حيث لجأ هؤلاء الشعراء إلى سرد المضامين الدينية في أشعارهم الوطنية والاستعانة بالله العلى القدير للحفاظ على تربة الوطن فهما هو الشاعر محمد أحمد المشارى أنشد قصيدته أيام العدوان العراقي و سماها «يحميك ربك» والعنوان يشير إلى الروح الدينية فيها:

يحميك ربك من كيد و من محن
يا من أقمت صروح الخير شامخة
و من زرعت ثمار الود يانعة
بل وقفة الحق لا ظلم تهادنه
فالجرح في الروح كنا نحاذره
يا أيها الوطن الغالي الذي كرمت
إن جاهد الغير في دنياه مرتزقا
يا راعي الحق والإيمان يا وطني
و من وهبت بلا عدولا ممن
في عالم زاخر بالبؤس والفتن
و سنة الحق تعلقو سائر السنن
و قد صبرنا و ليس الجرح في البدن
أخلاق أبنائهم في السر والعلن
فنحن نعطيك أرواحا بلا ثمن

(أحمد المشاري، ٢٠٠٧م: ٥١-٥٠)

فالشاعر يخاطب الوطن في معظم أبيات القصيدة و يطلب من الله أن يحميه من شر الأعداء الطامعين و حقاً على الله أن يراعي الحق والإيمان و يقيم صروحا شامخة للخير و يهب دون من و حساب. فالسمات التي ذكرها شاعرنا لوطنه كلها مفاهيم دينية يدعو الإسلام إليها. كما يصف الشاعر العدوان على بلده ظلما لا يظل خالدا بل يزول ووفقا للسنن الإلهية الجارية في الكون و يدعو إلى التضحية و تقديم الأرواح في سبيل الوطن الغالي.

والدعوة إلى المقاومة والصمود تعدّ مضمونا مشتركا آخر في شعر البلدين حيث أن الشعراء حرصوا على الدفاع عن الوطن داعين إلى المقاومة والصمود و من أجمل الأشعار التي أنشئت في الشعر الفارسي في المقاومة والصمود قصيدة لقيصر أمين بور سميت بـ «قصيدة للحرب» أنشدها الشاعر أيام الحرب المفروضة و يخاطب الشاعر فيها القارئ و يدعو إلى الحرب. والقصيدة مكتظة بالصورة بحيث يشعر القارئ أنه في مهممة المعركة:

می خواستم
شعری برای جنگ بگویم
أردت
أن أكتب قصيدة للحرب
دیدم نمی شود
رأیته مستحیلا
دیگر قلم زبان دلم نیست
لأن القلم لم يعد لسان قلبی
(ترابی، ١٣٨٤ ش: ٥٤) (بیج، ١٣٨١ ش: ٢٣)

فعندما أراد الشاعر أن ينشد قصيدة مؤهلة للحرب يرى أن القلم ليس مجديا لهذا الغرض و

عندما يرى الشاعر عجز القلم عن هذه المهمة الصعبة يقول:

قلت	گفتم
يجب أن نضع الأقلام أرضاً	بايد زمين گذاشت قلمها را
فلم يعد سلاح الكلام البارء صالحاً	ديگر سلاح سرد کارساز نيست
يجب أن نحمل سلاحاً أكثر حدة	بايد سلاح تيزترى برداشت
يجب أن نغنى للحرب	بايد براى جنگ
من فوهة البندقية	از لوله تفنگ بخوانم
و بمفردات الرصاص	با واژه فشنگ
(المصدر نفسه، ص ٢٤)	(المصدر نفسه، ص ٥٥)

فالشاعر يريد أن يستبدل الكلمات بالرصاص لأن الكلمات لم تعد قادرة على إيصال المعنى المراد كما أنه يريد أن يدخل مباشرة الحرب لأنه يريد أن يترك كتابة الشعر و يقبل على الغناء للحرب من فوهة البندقية لأن دويها يتلاءم والمعركة:

يجب كتابة قصيدة من تراب و دم	بايد شعر خاكي و خونين گفتم
يجب أن أكتب قصيدة الغضب	بايد كه شعر خشم بگويم
قصيدة المقاومة	شعر مقاومت
قصيدة من الصراخ الفصيح	شعر فصيح فرياد
و إن لم تكن مكتملة	هرچند ناتمام
(المصدر نفسه، ص ٢٥)	(المصدر نفسه، ص ٥٦)

والدعوة إلى المقاومة والصمود هو شأن الشعراء الكويتيين أيضاً لأنهم تعرضوا للعدوان المباغت وهذه الظاهرة تسربت إلى الشعر النسائي أيضاً حيث أن هناك شواعر كويتيات أكدن على قوة شعب الكويت و عزيمة و إصراره على الوقوف يدا واحدة رغم همجية الاحتلال و عنف الدبابات فها هي الشاعرة المعروفة سعاد الصباح ترى أن العدوان يجب أن يرد بالمقاومة لأن الدبابات لا تعرف منطق الحوار:

سوف نبقى واقفين
مثل كل الشجر العالى سوف نبقى واقفين
سوف نبقى غاضبين
مثلما الأمواج فى البحر الكويتى
سنبقى غاضبين
أبدا لن تسرقوا منالنهارا
أيها الآتون فى الفجر على دبابة
من رأى دبابة تجرى حوارا؟! (محمد صالح، ١٩٩٦م. : ١٤٤)

كما تصف الشاعرة خرنه بورسلى هذا الصمود وصفا دقيقا لأنها عاشت كارثة الاحتلال بكل تفاصيلها و دقائقها:

فى كل بيت صمود وقفة و تحدى
لم يرهبوا بأس طاغ ولم يبالوا بحشد
سقوا رياض المعالى بأحمر اللون ورد
فى (القرين) مثال على رسالة جندى
وتلك (كيفان) تنبى عن عزمهم دون تحدى
و(الجابرية) تزهو (كمشرف) فى التصدى
فى كل صقع صمدنا فى كل سهل و نجد

(المصدر نفسه، ص ٢١٠)

كما أن الشاعرة غنيمه زيد الحرب بوصفها الشاعرة الأم التى تربي الأجيال تدعو الأطفال إلى تعلم فنون القتال للمقاومة ضد الأعداء و تخاطبهم قائلة:

أيها الأطفال يا من تكتبون الغد
للأجيال بالروح الأبية
دربوا المدافع والصاروخ
حتى لاتصير الأرض مهيدا للنعال
البربرية

(المصدر نفسه، ص ٢٣٦)

الإعتداءات والجرائم التي ارتكبتها الغزاة الطامعون فوصفوها

وصفوا لذيقتنا لكم الشعر شعروا وقلبكف الأحداث و رأوا تلك المشاهد البشعة بأب عيونهم. فهذا فاروق صفى زاده من الشعراء الإيرانيين يندد باستخدام العدو للأسلحة الكيماوية المحرمة دوليا في مدينة حلبجه و ينشد قصيدة يسميها «سمفونية الخردل والسيانور» و يدين الجرائم التي ارتكبتها العدو الطاغى:

الطير	پرنده گفت
قليل و ابتهج!	برخیز و شادی کن!
قمت	برخاستم
ولكن...	اما...
أصبح الطير حجرا	پرنده سنگ شد
أصبحت يداى حجرا	دستانم سنگ شدند
وأصبح العالم حجرا	جهان سنگ شد
فى العالم الحجرى هذا	در جهان سنگی
هبط غبار الخردل	غبار خردل
على قلوب الأشياء	روی اشیا نشست
و أصبحت نظرتى	و نگاه جاندارم
الكائن الحى الوحيد فى المدينة	تنها زنده شهر شد
من النباتات	از رستنیها
المشقة	چوبه دار
من المشروبات	از نوشیدنیها
الشوكران	شوکران
و من الملابس	و از پوشیدنیها
النار...	آتش...

(بيدج، ۱۳۸۱ ش. : ۱۳۸)

(بيگى حبيب آبادى، ۱۳۸۶ ش. : ج ۳، ۸۰۱)

ثم يدخل مباشرة فى وصف مدينة حلبجه بعد أن استخدم العدو ضدها الأسلحة الكيماوية

و يذكر الموتى العراة الذين لم يكن لهم أكفانا بل أصبحت النيران أكفانهم:

اینها تمام آن چیزی هستند	هذا كل ما أتذكره
که من از حلبچه به یاد می آورم	من حلبچه
شهر مردگان بی کفن	المدينة التي أمواتها بلاكفن
که در ردای آتش	و قد ستروا أنفسهم
خوبش را پوشانده اند	برداء النار
از زاخو تا حلبچه	من زاخو إلى حلبچه
ترانه های سوخته	الأغاني المحروقة
بی کفن ماندند...	ظلت بلاكفن...
(المصدر نفسه، ص ۸۰۱)	(المصدر نفسه، ص ۱۳۸)

و هذا هو شأن الشاعرة الإيرانية صديقة وسمقى التي تنشد قصيدة تصف فيها الجرائم التي ارتكبتها العدو ضد المدنيين والأبرياء:

تمام شهر سنگر بود	المدينة كلها خنادق
تمام خانه ها، خالی	البيوت كلها حاوية
تمام کوچها از ابتدا تا انتهای شهر	الأزقة كلها من أول المدينة إلى آخرها
تنها بود	وحيدة
پس از روزی که مرگ بر مردم هجوم آورد	بعد غارة الموت على المدنيين
و باغ سبز رؤیا	و حقل خیال الأخضر
افسرد	انطفأ
و مسجد ریخت	المسجد اندثر
و قرآن مقدس سوخت	القرآن احترق
دگر بازار شادی سخت خالی بود	واختلى سوق الفرح من قطانه
(بیگی حبیب آبادی، ۱۳۸۶ش. ج ۳، ص ۱۲۶۱)	(بیدج، ۱۳۸۱ش. ص ۸۲، بتصرف)

والشعراء الكويتيون أيضا وصفوا وحشية العدو أيام الغزو و شبهوا الاحتلال بليل طويل طوله سبعة أشهر فهذا هو الشاعر الدكتور خليفة الوقيان يخاطب المعتدين قائلا:

أيها السارقون
حليب الرضيع

دواء المريض

زهور الحديقة

سبورة الفصل

كراسة المدرسة

أيها الخاطفون من الطفل دميته

ذكريات الطفولة

أحلامه المونسة

هل نقول

هنيئًا لكم فتحكم (السنعوسى، ٢٠٠٦م. : ٥٤)

كما أن الشاعر محمد الفايز الذى اشتهر بقصيدته الشهيرة الرائعة «مذكرات بحار»

يصور الواقع المؤلم والجرائم التى رآها بعينه ضد الكويت:

قد هدوا أسوارها

فلم يعد من ذكرها خير

و دنسوا رمالها

فلم يعد لخيمة أثر

و شردوا بحارها... فلا نهام ساهر و لا وتر (محمد صالح، ١٩٩٦م. : ١١٣)

و هذا هو شأن الشاعر يعقوب السبيعي الذى كتب قصائد عديدة، يصف بشاعة ما حدث فى

ليلة الظلام و فداحة ما جرى من قدوم جحافل العدو:

من كهوف الظلام من جرحيه سال اسم على الرمال النقيه

كان ليلا أبكى السماء و أدمى حجر الأرض و الزهور النديه

ليلة قد تبرأ الله مما دار فيها و قد أعاد نبيه

حين جاءت جحافل الغدر تشوى لحم أرضى و مهجتي العرييه

(المصدر نفسه، ص ١٨٦)

و يعد الاستشهاد من أهم المضامين فى شعر المقاومة و أجلها لأن الشعراء يعشقون المجاهدين

و يعتبرونهم أولياء الله و لهذا اهتموا بمضمون الشهادة حيث أنها تعتبر من القيم المنشودة و طالما

تمنی شاعر آن یرزقه الله الشهادة كما نرى عندالشاعرالإیرانی علی رضا قزوه:

گل اشکم شبی وا می شد ای کاش همه دردم مداوا می شد ای کاش
به هر کس قسمتی دادی خدایا شهادت قسمت ما می شد ای کاش

(مکارمی نیا، ۱۳۸۳ش: ۴۷)

— یالیتنی کنت قادرا علی البكاء ذات لیلۃ ویالیت أدوائی کانت تداوی جمیعاً.
— وهبت لكل شخص نصیباً فیالیت الشهادة کانت من نصیبنا.

و نراها بشکل آخر عندالشاعرالإیرانی جلال محمدی:

مستی طلبم باده نابم بدهید تسکین دل پراضطرابم بدهید
چون ذهن کویر درعطش می سوزم با تیغ شهادت آی! آبم بدهید

(المصدر نفسه، ص ۴۷)

— أطلع إلى السكر فهیاً قدموا لی خمراً خالصة وخففوا من خفقان قلبی.
— أحترق من العطش كالصحراءالقاحلة فاروونی بسیف الشهادة أیهاالناس.

والشعراءالکویتيون أیضاً ركزوا علی مضمون الشهادة واعتبروها موهبة إلهية و هناكالكثيرون من الشعراء تطرقوا إلى هذاالمضمون وافتخروا بالضحیة فی سبیل الوطن و من هذاالمنطلق نرى الشاعرالکویتي خالد سعودالزید فی قصیدته «رسالة إلى شهید» قائلاً:

یتمنی أمثالی

من ضعفاءالناس

ثیابک

للزینة یوم الزینة

و ثیابک لاتقبل من لم یتوضأ بالدم

شبهت لهم

یا روحا یتوفاهاالله

لیرفعها ذکری

والذکری لاتنفع من ینوی

فعل الخیر و یندم

سبحان الله، تعالى الله، و جل الله

وصلى الله عليك و سلم (محمد صالح، ١٩٩٦م : ١٠٥)

أما الشاعر غنيمه زيد الحرب فتعتبر الشهادة انتصارا و خلودا فى جنات النعيم و ولادة جديدة للأرض والحياة:

إن سرى فى خاطرى كالأمسيات

و تراءى فى سدول الأمنيات

لا تقل للطفيف للأحلام: مات

فأريج القطرة الحمراء، ميلاد الحياة

هو ما مات ولكن فرّ من قيد الزمن

واحتسى الخلد المصفى فانتشى

حدالوسن

و صحالروح المعنى من غيابات البدن

طائرا مل الدياجى

أنف الدنيا... سكن (المصدر نفسه، ص ٢٣٧)

ولم يترك الشعراء رثاء الشهداء والشهيدات لأن أسماء هؤلاء الأبرار سوف تبقى حية خالدة أبد الدهر فى قلوب الشعب والمحبين للسلام، فهم لوحة حب مطرزة بالفرح المقتول، حملوا المجد للشعوب المتحررة و لهذا أكثر الشعراء من هذا المضمون ليكونوا قد مجّدوا هؤلاء الأبرار من ناحية و ليخففوا آلام أسرهم من ناحية أخرى. فالشاعر الإيراني المرحوم سلمان هراتى يخاطب أمهات الشهداء قائلا لهن:

اي ماداران شهيد

سوغوار كه ايد؟

دلتنگيتان مباد

أنها درختان اند

باران اند

آنان

نيلوفران اند

أيا أمهات الشهداء

علام الحداد؟

ليبعد الحزن عنكن

فهم أشجار

و أمطار

و هم

أزهار النيلوفر

اکه از حمایت دستان خدا برخوردارند
 آبی اند، آسمانی اند
 نه تو و نه من نمی دانیم
 فراتر از دانایی اند، روشنایی اند
 تحمیهم آیادی الإله
 هم لازوردیون، سماویون
 لاأنت، ولاأنا نفهمهم
 فهم أبعد من الفهم وهم الضیاء
 (ترابی، ۱۳۸۴ ش. : ۱۴۲) (بیدج، ۱۳۸۱ ش. : ۴۴)

كما أن الشاعر الإيراني علی معلم أنشد قصيدة في رثاء الشهداء و سماها «السفر الأفضل»
 و شبه الشهداء فيها بالشقائق و يحزن عليهم حزنا شديدا:

نگار من غم گل های باغ کشت مرا
 نگار من دلم از درد و داغ افسرده است
 نگار من همه یاران من سفر کردند
 جگر درید به ماتم شکست پشت مرا
 که غنچه غنچه باغ از تموز پژمرده است
 به خط خون شقایق مرا خبر کردند
 (بیگی، ۱۳۸۶ ش. : ج ۳، ص ۱۱۲۸)

— یاحیبی قتلنی حزن الورد، مزق کیدی، وانقض ظهري.

— قلبی مکتب من الألم والحرقة لأن براعم الروض أدبلها التمزوز.

— یا حیبی کل الأحباب سافروا، و أخبرونی بخط من دم الشقائق.

وتطرق الشعراء الكويتيون إلى هذا المضمون بل أكثروا منه لأن الوطن دائما يصبح عزيزا
 بأبنائه، كبيرا بقلوبهم، و عظيما بتطلعاتهم، متينا باتحاد سواعدهم، و محميا بتضحياتهم. و رأى
 شعراء الكويت أن رثاء الشهداء هو أقل ما في وسعهم من التمجيد لهؤلاء الكرام الذين ضجوا
 بدمائهم الزكية الطاهرة ثمنا لحرية الوطن و عزته. فها هو الشاعر الكويتي أحمد الشفاف يقول
 قصيدة عن شهداء الكويت:

الرفض والإقدام والإصرار
 شرحت معانيها ببذل دمائها
 وقف بوجه المعتدين بطولة
 واستعذبت ورد المنون بطولة
 كانت وفاء فوق ما يرجو الحمى
 شرحت معانيها لنا أسرار
 وعلى الدماء تحرر الأقطار
 شماء حار لبأسها الجزار
 أخرى يردد ذكرها السمار
 فهما وربك في الفدى إعصار

(محمد صالح، ۱۹۹۶ م. : ۲۲)

كما أن الشاعر خالد سعود الزيد يذكر من شهيدات الكويت «الشهيدة أسرار» التي تخطت
زمانها من غير تنهيدة:

يا أسرار و إن الحزن لأسرار
من بالدار و ماالدار؟
شكواك لأكبر من هذا الكون
تضائل هذا الكون و قد باحت
عينك بالدمع تنادى
و ترنم شادهن أقصى الكون
و مداليمنى

و تناول دمعك باليمنى (المصدر نفسه، ص ١٠٦)

والشعراء ذكروا الأسرى والمفقودين الذين لا يقلون درجة عن الشهداء لأن الحرب المفروضة
أدت إلى أسر آلاف المجاهدين وفقدهم بل أسر وفقد عدد هائل من المدنيين رجالا و نساء و
أطفالا و من هذا المنطلق تطرق الشعراء إلى هذا المضمون. فالشاعر الإيراني بيجن نجدى أنشد
قصيدة سماها «للرجال الذين لم يعودوا» قائلا فيها:

با پهايم فكر مى كنم مع رجلى أفكر
با دست هاييم انديشه مع يدى فكرة
با پوستم مى نگرَم مع جلدى أنظر
و موهاييم مى رقصد شعرى يرقص
با پهايم فكر مى كنم مع رجلى أفكر
به كوچه و خيابانها بالأزقة والشوارع
با دست هاييم انديشه مع يدى فكرة
به مادرانه آرام عن الأمومة الهادئة

(بيگى حبيب آبادى، ١٣٨٦ ش. ج ٣، ص (بيدج، ١٣٨١ ش. : ١٦١)

(١٢٢٢)

وكان الشعر يتحدث عن لسان الأسرى والمفقودين و سرد هذه المقدمة ليصل إلى غرضه
وهو وصول الأسير إلى وطنه وعودته إلى أمه و أهله:

عن عباءة الصلاة الموردة	آن چادر نماز چیت
التي ستفتح لاستقبالي	که باز خواهد شد، هنگامی
عندما أعود إلى أزقتي و شوارعی	که باز می گردم به کوچه ها و خیابان های خودم
مع جلدی أنظر إلى الشمس	با پوستم می نگرم به آفتاب
والقمر من دون مفكرة	و ماه بی تقویم
و شعری یرقص	و موهایم می رقصد
فی هذا المطر	در این باران که می بارد
(المصدر نفسه، ص ١٦٢)	(المصدر نفسه، ص ١٢٢٢)

والشعراء الكويتيون أيضا طالما أنشدوا لأسراهم بل جرت العادة لدى الكويتيين أنهم عندما كانوا يطبعون كتابا، يكتبون على غلافه عبارة «لاتنسوا أسرانا» كما أن الشاعر عبدالرزاق محمد صالح العدساني خصص ديوانا للأسرى والمفقودين. و يقول الشاعر في المقدمة:

إن أحداث الحرب الدامية لم تنته بتحرير الكويت بل لازمت الكويت بأشع ما تعرفه المآسى من ألم و حزن منها قضية الأسرى التي أصبحت الهاجس والشاغل الأول للكويت و شعبها و إننى لقد شاركت الكثيرين فيما كتبوا عنها إلا أننى أحسست رغم ما قدمته أننى مقصر فى حق ذلك الموضوع و نتيجة لذلك الاحساس تبلورت فكرة كتابة ملحمة الأسير فوضعت فيها كل ما وصل إليه تصورى حول حالة الأسير فى معتقله إن كان أسيرا أو معاناته فى متاهى الضياع إن كان طليقا أو أنه رهن الممات و كذلك حالة ذويه من أم، و أب، و أخت، و أخ، و بنت، و ولد. (العدساني، ٢٠٠١م. : ١٦-١٥)

ومن هذا المنطلق يتساءل الشاعر فى ملحمة:

لست أدرى أى حال حاله	رهن قيدا لأسر أم رهن الممات
غائب أودت به أرحاله	فى مناه ليس فيه من سمات
غير واد مظلم أمحاله	طرد الطير و أجفاه الرماة

(المصدر نفسه، ص ١٩)

ثم يواصل تساؤله و يقول إن مأساة الأسر لم تنزل مستمرة على الرغم من مرور أكثر من

عقد من السنين على العدوان:

أقرب أنت منا أم بعيد	أيها الساهر فى تلك المحول
----------------------	---------------------------

أيرى منك جواب ما يحول
دونه قيد و بيد و صعيد
هذه عشر من العمر و حول
راح فيها بالتمنى ألف عيد

(المصدر نفسه، ص ٢٠)

وأخيرا يعتبر مضمون التحرير من أهم المضامين الشعرية في شعر المقاومة لدى شعراء البلدين حيث أن الشعراء الإيرانيين أكثروا من القصائد في تحرير مدينة خرمشهر الذي يعد من أجل الأحداث طيلة سنوات الحرب المفروضة. فأشدت الشاعرة المرحومة سبيده كاشاني قصيدة تخاطب فيها مدينة خرمشهر معتبرة إياها قمة للإيثار و محرابا للعبادة:

ای شهر خرمشهر، ای خاک گهر خیز
ای سینه پر آذرت از غصه لبریز
خاکت ببوسم خاک تو بوسیدنی شد
گل های خرمشهر من بوییدنی شد
ای قلۀ ایثار و محراب عبادت
آی ای مقام شهر، ای شهر عبادت
آوای شط بشنو که شعر فتح خواند
نخلت اگر سوزند برجا ریشه ماند

(گلمرادی، ١٣٨٥ ش. : ١٤٨)

— يا مدينة خرمشهر، يا تربة تنبت الجواهر و يا مدينة يمتلئ صدرها المتأجج بالنيران
من الكمد.

— أقبل تربتك لأنها تستحق التقبيل و ورودك يا مدينتي جديرة بالاستشمام.

— يا قمة الإيثار و يا محراب العبادة، يا أيتها المدينة المثالية و يا مدينة العبادة.

— فاستمعي يا مدينتي إلى خريف المياه في الشط لأنه ينشد شعر التحرير، فإنهم و إن أحرقوا
جدوع نخيلك فجدورها باقية إلى الأبد.

كما أن الشعراء الكويتيين أكثروا من القصائد في تحرير الكويت و تغنوا بالنصر المبين وحتوا على التضامن. فهاهي جنة القريني الشاعرة الكويتية في قصيدتها «صباح التحرير» تهتف فرحة بالانتصار والتحرير من ظلم الطغاة بعد كابوس مريع أحرق الفجر حتى جاء صباح الشمس، صباح كله خير لأرض تنبت الخير:

صباح الخير

منذ شهور

لم نشرب

صباحا أبيض بكرا

صباح النور

رغم مداخن الديجور

يعلو في الذرى حرا

صباح الحب

يجلو غيم أحقاد

بدت تترى (محمد صالح، ١٩٩٦م. : ٢٩١-٢٩٠)

كما أن الشاعرة نورة المليفي أشدت قصيدة في تحرير الكويت و في النصر المبين و تعتبر هذا النصر ثمرة يانعة للدماء التي خضبت أرض الكويت ليرفل شعبها في النصر الباهر:

بلادى بنصر ك يحلو النشيد	و يزدهر الشعر في خاطرى
و يزهو الغناء بألحانه	و تحلو مغانيك في خاطرى
و تسرى المحبة في خافقى	و تنساب كالجدول الغامر
بنصر الكويت ذكرت الرجال	حماة الحمى من أذى الغادر
فبالدم قد خضبوا أرضها	لنرفل فى نصرنا الباهر
فأنعم و أكرم بساحاتها	و أنعم بتاريخها الزاهر

(المصدر نفسه، ص ٣١٠)

وهكذا خاض شعراء البلدين معظم المضامين التي تتصل بأدب المقاومة بشكل أو بآخر وعبروا عن معاناتهم و معاناة شعبهم و لاينم هذا إلا عن صدق تجاربهم الشعرية و تفاعلهم الحقيقي تجاه العدوان و أحداثه. فهذه المضامين المشتركة لدى شعراء البلدين حيال العدوان تعبّر عن وجدانهم الشعري و صدق شعورهم. و هذا ما نراه في مختلف الآداب العالمية بحيث يمكن للباحثين أن يتابعوا هذا الجانب من الأدب المقارن ليكملوا الطريق.

النتيجة

تمخض العدوان العراقي على إيران والكويت عن أشد المآسى وأكبر الويلات غير أنه ترك

للباحثين مجالاً خصباً للدراسات المقارنة بين الأدب الناتج عن هذا العدوان على هذين البلدين ومن هذا المنطلق تناولت الصفحات السابقة النوع الأدبي الجديد الذي ظهر في البلدين إثر هذا العدوان.

إن هذا النوع الأدبي الجديد سُمّي في إيران بشعر الدفاع المقدس كما أنه أطلق عليه في الكويت شعراً احتلالاً. فرغم هذا التباين البسيط في التسمية هناك مضامين مشتركة في شعر البلدين نتجت عن الاحساس الاجتماعي المشترك لدى شعراء البلدين و تفاعلهم تجاه الغزو. إن أهم تلك المضامين المشتركة التي تم نقدها و تحليلها في الصفحات السابقة تجلّت في: الوطن، والمقاومة والصمود، و وصف الاعتداءات، والاستشهاد، و رثاء الشهداء والشهيدات، و ذكر الأسرى والمفقودين، و أخيراً تحرير مدينتي خرمشهر والكويت.

المصادر والمراجع

ابن أبي سلمى، زهير. لاتا. ديوان زهير. بيروت: دار صادر.
أحمد المشاري، محمد. ٢٠٠٧م. ديوان الشاعر محمد أحمد المشاري. مراجعة خليفة الوقيان. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.
بهار، ملك الشعراء. ١٣٨٢ش. ديوان ملك الشعراء. تهران: نشر آزاد مهر.
بيدج، موسى. ١٣٨١ش. نشيد غابة النخيل: مختارات من الشعر الإيراني الحديث. تهران: نشر نذير.
بيگي حبيب آبادي، پرويز. ١٣٨٦ش. حماسه های همیشه: دفاع مقدس در شعر شاعران. تهران: انتشارات فرهنگ گستر.
ترابي، ضياء الدين. ١٣٨٤ش. شكوه ثقايق: نقد و بررسی شعر دفاع مقدس. تهران: انتشارات سماء قلم.
السنعوسي، هيفاء. ٢٠٠٦م. صدى الإبداع الكويتي: مجموعة أشعار كويتية مختارة. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.

سنگري، محمدرضا. ١٣٨٠ش. نقد و بررسی ادبيات منظوم دفاع مقدس. ٣ج. تهران: پاليزان.

العجمي، سعد عبدالله. ٢٠٠٤م. أيام كويتية. الكويت: مطبعة الفجر.

العدساني، عبدالرزاق. ٢٠٠١م. ملحمة الأسير. الكويت: مطبعة الكويت.

كاكايي، عبدالجبار. ١٣٨٠ش. بررسی تطبیقی موضوعات پایداری در شعر ایران و جهان. تهران: پاليزان.

گلمرادی، شیرینعلی. ١٣٨٥ش. خاک، خون، حماسه: مجموعه شعر دفاع مقدس. تهران: بنياد حفظ آثار و

نشر ارزش‌های دفاع مقدس.

محمد صالح، لیلی. ۱۹۹۶م. أدباء و أدبيات الكويت: أعضاء رابطة الأدباء فی الكويت. الكويت: مطبعة الفيصل.

مكارمی نیا، علی. ۱۳۸۳ش. بررسی شعر دفاع مقدس. تهران: انتشارات ترفند.

وزارة الخارجية فی جمهورية إيران الإسلامية. ۱۴۰۴ق. الحرب العراقية المفروضة على جمهورية إيران الإسلامية: دراسة و تحليل. طهران: وزارة الإرشاد الإسلامي.

یوسف الدغیم، عبدالله. ۱۹۹۴م. العدوان العراقي على الكويت: الحقيقة والمأساة. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية.



پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
رتال جامع علوم انسانی